لأنّ صوارمهم دهني وخضره أدبي كليلة ودمنه • فلا تبذل في الصارم الكليل
ثمن • ولا تغرك أيها الرائد خضرة الدمن • والسلام قولي لأني لم أجد فيصل
العصر كريما الفقرة والفقرة التي بعدها هما في معنى قول ابن الرومي

أيسنت من دهري ومن أهله ... فما بهم من أحد يرتضى
إن رمت مدحا لم أجد أهله ... أو رمت هجوا لم أجد عرضا

قولي فأرني من يستحق المدح هو في معنى قول ابن الرومي أيضا

قيل لي لم ذممت كل البرايا ... وهجوت الأنام هجوا قبيحا
قلت هب أنني كذبت عليهم ... فأروني من يستحق المديحا

ولما [illegible] صاحب الترجمة في جمع صلوة الجمعه وحضره • وسمع بعض ما أمليته
على المنبر الشريف من خطبي المستكره • حملته الهمة على العادة • واشتعلت نار
ذكائه الوقاده • لنقل ما سمع من تلك الخطب • والتقاط النوى منها وعنده الرطب
فاستدعى مني ما سمعه • وهش من القاصر لما جمعه • فعجبت كيف نزعت في الحصى
من عنده الجمان • أم كيف يتوق إلى المهزولات من عنده السمان • فلم أر
من تجهيز ذلك إليه بدا • ولم أستطع لما عول علي فيه دفعا ولا ردا • فأرسلت
له بما اقترح • وأغراني لما عدني في الأكابر الفرح • وكتبت إليه مع ذلك
من النثر قولي • المطلوب من فضل ذي الإفضال • والملتمس من مواهب ذي الجلال
أن يطيل لوالدنا أوقاتا وعمرا • ويمتع بفوائده التي أنست زيدا وعمرا • وزين
فلك الوجود بشمسه • ويشرف مفرد القراطيس بخمسه • فأي مطلب أهم من هذا
المطلب • وأي مورد أصفى من هذا المشرب • فإنه إن بقي بقي الفضل وأسبابه

الملك • فنظم درره في سمط الحوادث وسلك • وذاق بعد الغسل علقما • وساور
من النوائب أرقما • وتقلص عنه ظل الغطا • وخلت يده فإذا هي كأفاحيص القطا
وهكذا الدهر طالما غال • وعامل بالجور فهو أجور من أبي رغال • رأيته وقد ضاق
عيشه • ولم يضق عليه وقاره ولم يستفزه طيشه • لما وفد إلى كوكبان ذا خاطر
كسير • وهو في أغلال أكداره كالأسير • ينقاد للدهر خاضعا • ويخاطب
الخطوب متواضعا • وله بنات أفكار غريبة النمط • نظم على أعناقها عقود
المعاني وسمط • لا يمسها الكبر ولا يلامسها الشمط • فكم ليلة من مداده سرى
بها • ففاز بشراب الآداب لا سرابها • أروح من رضاب الراح • وألذ على الظماء
من ماء القراح • ما رأيت له في الشعر مباريا • ولا شاهدت لأقلام كأقلامه باريا
ولا اخشوشنت مثله في ليل المداد ساريا • ولا علمت جواده في حلبة النظم مجاريا • وقد طالعت
من شعره مجموعه • وأصغيت لكلمات نظمه المسموعه • فوقفت منه على سحر
غير محرم • ودخلت كل بيت منه فإذا هو بيت مكرم • مما لو سمعه المتنبي لفت
في زنده • أو المعري لخبا بعد التضرم سقط زنده • إن نظم القصائد المطولة أغرب
وأما المقطعات اللطيفة فلم يكن له فيها مشرب • فما أشاد منها بيتا • ولم ينصب
على مصابيحها المتقد زيتا • وكان بآدابه ذا زهو • لما عمر من أبياته أقوى أبوان
ولهو • ويسجد القلم في جوامع الطروس وقد أقاس نظمه بنظم غيره سجود سهو • فقد ذكر
بعض العظما • وروى عنه أحد العلما • بأنه لا يسلم لفاضل فضلا • ولا يولي كل
خاطب لأبكار بنات الأفكار الأعضلا • يعتقد أن العلم عليه مقصور
وأن الأدب فيه لا في غيره محصور • وهو حقيق بأن يدعي ما له أن يدعيه • وخليق

Copyright © King Saud University